البنية المقطَعية لسورة التوبة
- دراسة صوتية تشكيلية -

أ. الحاج على هوارية
جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان (الجزائر)

الملّخص :

تهدف هذه الدّراسة إلى تسليط الضّوء على البناء المقطعي في اللّغة العربيّة؛ فهو أحد الوحدات الصّوتيّة فوق تركيبيّة يُعْنى به علم وظائف الأصوات (الفونولوجيا). وقد تكوّن البحث من شقّين: شقّ نظريّ خصّصته لذكر بعض التّعاريف وكذا معرفة القدامى بمصطلح "المقطع"، وذكرت دوره وأهميّته في اللّغة العربيّة، وعدّدت أنواعه المتداولة في الاستعمال العربيّ. أمّا الشّقّ الثّاني؛ فكان تطبيقيّا محضا خصّصته للتعرّف على النّسيج المقطعي لسورة التّوبة واكتفيت بتقطيع الآيات الاثنتي عشرة الأولى. أمّا عن سبب اختياري لهذه السّورة الكريمة فكان بدافع التّطلّع ومعرفة إن كانت المقاطع الصّوتيّة المكوّنة لآياتها تتناسب ودلالاتها، خاصّة أنّ هذه السّورة موجّهة للمشركين غلب عليها طابع الوعيد والتوّعد الممتزج بنسمات الرّحمة واللّطف عندما يتعلّق الأمر بالرّسول صلّى الله عليه وسلّم، وأتباعه الكرام رضوان الله تعالى عنهم، وصالح المؤمنين. وقد اعتمدت جملة من المناهج، منها: المنهج الوصفي والتّحليلي والإحصائي.

Abstract:

this study aims to highlight the CT in Arabic language construction is one of the phonemes over the physiology synthetic sounds (phonology). The search may be twofold: a theoretical construction of some definitions and see the old term section and turn and its importance in the Arabic language, and count types in use in English. The second prong was applied strictly devoted to learn weaving cross-sectional repentance and I cut the first 12 verses. Either because of this surah precious was motivated to look and see if the audio clips of the verses to suit their significance, especially given that this surah for Pagans often menacing and threats of the pagans mixed with breezes of mercy and kindness when it comes to the Prophet, and his dear, God bless them, and for the faithful. Has adopted a variety of approaches, including: descriptive, analytical and statistical work.

تمهيد :

تكوّن الصّوامت والمصوّتات في كلّ لغة من اللّغات الإنسانيّة ما يُعرف بجُزْئِيَاتِ الكلام، ولهذا تُوصف بأنّها وحدات صوتيّة جزئيّة أو تركيبيّة. وإلى جانب هذه الوحدات الصّوتيّة توجد ملامح صوتيّة أخرى لها تأثير في الأصوات الكلاميّة أو مجموعاتها، وتُعرف هذه الوحدات الصّوتيّة بالوحدات "ما فوق المقطعيّة" أو "ما فوق التركيبيّة"، ويندرج ضمن هذا النّوع من الوحدات الصّوتيّة: المقطع، والنّبر، والتّنغيم، والمفصل.

تُعدّ دراسة الأنظمة المقطعيّة العربيّة إحدى المباحث الصّوتيّة الحديثة المُعوَّلِ عليها في الدَّرْسَينِ الصّوتيّ والصّرفيّ، إذ أثمرت نتائج هامّة، فكانت الباعث في توجيه الجوانب التّحليليّة والتّحويليّة والتّوليديّة للّغة صوب منظورات جديدة. وقد أقرّ أحد الدّارسين بأنّ تحليل الكلام إلى مقاطع أمر يسير، ولكن تحليل المقطع إلى مكوّناته الصّوتيّة أمر عسير.(١) ولذلك تعدّدت التّعاريف؛ فالصّوتيون لم يتّفقوا على تعريف محدّد للمقطع، ومَرَدُّ ذلك أنّهم ذهبوا في تعاريفهم مذاهب شتّى (صوتيّة فيزياويّة، أو مخرجيّة، أو وظيفيّة)، كما أنّ الأجهزة المُستخدَمة لم تمكّنهم من رسم حدود المقطع بدّقة.(٢)

وتقطيع الكلام العربيّ إلى مقاطع ليست فكرة غريبة على قدمائنا، فقد أشار اللّغويّون والنّحاة والفلاسفة والبلاغيّون إلى ذلك، وإن لم يُفْرِدُوا لها أبواباً خاصّة إلاّ أنّنا نعثر على إشارات جادّة لذلك في ثنايا مصنّفاتهم.

(١) ينظر: اللّغة، ص٨٥ ودراسات في فقه اللّغة والفنولوجيا العربيّة، ص١٥.
(٢) ينظر: المدخل إلى علم أصوات العربيّة، ص١٨٩-١٩٠.

فممّا رُوي عن علماء القرن الثّالث الهجريّ أنّ أبا حاتم السّجستانيّ (ت٢٥٥ هـ) ألّف كتاباً بعنوان "المقاطع"، غير أنّنا لا نستطيع الجزم بفحوى هذا الكتاب وإذا ما كان عنوانه حقيقة يطابق مضمونه لأنّه من الكتب المفقودة. ولا يُستَبْعَد أن يكون جزء منه يتحدّث عن المقاطع العربيّة، خاصّة إذا علمنا أنّ السّجستانيّ كان أحد اللّغويّين البارزين في مجال الأصوات والدّلالة.(١)

وقد استخدم الجاحظ (ت٢٥٥هـ) أيضاً لفظة "التّقطيع" قاصداً بها تجزئة الكلام إلى مقاطع، ويظهر ذلك جليّاً في قوله: "الصّوت هو آلة اللّفظ، والجوهر الّذي يقوم به التّقطيع، وبه يوجد التّأليف"، ويضيف قائلاً: "ولا تكون الحروف كلاماً إلاّ بالتّقطيع والتّأليف".(٢)

ولعلّ الفارابيّ (ت٣٣٩ هـ) أوّل من أشار إلى مصطلح "المقطع"، فقد فصّل القول في دراسة المقاطع العربيّة فتحدّث عن ذلك بإسهاب، ونجده يتّفق إلى حدّ بعيد مع ما قدّمه الصّوتيّون المحدثون في هذا الشّأن؛ فالمقطع في نظره هو "كلّ حرف غير مصوّت أُتبِعَ بمصوّت قصير، فإنّه يسمّى المقطع القصير، والعرب يسمّونه الحرف المتحرّك من قِبَل أنّهم يسمّون المصوّتات القصيرة حركات، وكلّ حرف لم يُتبَعْ بحرفٍ أصلاً، وهو يمكن أن يُقرَنَ به، فإنّهم يسمّونه الحرف السّاكن، وكلّ حرف غير مصوّت قُرِنَ به مصوّت طويل، فإنّا نسمّيه المقطع الطّويل".(٣)

(١) ينظر: ظواهر التّشكيل الصّوتي عند النّحاة واللّغويّين حتّى القرن الثّالث الهجريّ، ص٢٧٣.

(٢) البيان والتّبيين، ج١، ص٧٩.

(٣) المرجع السّابق، ص٢٧٦.

وقد أشار إلى فكرة "المقاطع" مشرّح الحنجرة الشّيخ الرّئيس ابن سينا (ت٤٢٨هـ)، فقال: "المقطع الممدود والمقصور كما علمت، يؤلّف من الحروف الصّامتة وهي الّتي لا تقبل المدّ البتّة، مثل الطّاء والباء، والّتي لها نصف صوت –وهي الّتي تقبل المدّ مثل السّين والرّاء–والمصوّتات الممدودة، الّتي يسمّيها مَدَّاتٍ، والمقصورة وهي الحركات".(١)

وتطرّق ابن رشد (ت٥٩٥ هـ) –على غرار الفلاسفة السّابق ذكرهم– إلى قضيّة المقطع، فأشار إلى حقيقة التّقسيم المقطعيّ من حيث كون المتكلّم لا يستطيع الأداء المستمرّ، فيَتَحَيَّلُ على ذلك بأن يتوقّف عن هذا الأداء بين بُرْهَةٍ وأخرى توقّفا لا يكاد يحسّ به. وقد استخدم هذا الفيلسوف "المقطع" بدلالته العلميّة المتعارف عليها في الدّرس الصّوتي الحديث، فهو في نظره حصيلة ائتلاف يحدث بين الحرف المصوّت وغير المصوّت.(٢)

ويتّضح من هذه الالتفاتة الموجزة أنّ مفهوم "المقطع" كان متداولاً عند القدماء، أمّا عن أسباب إعراض بعضهم من الإفادة من هذه المعرفة فليس من السّهل إدراكها، ولكنّ هذا الإعراض لم ينجم عنه أيّ نقص ملحوظ في دراسة اللّغة العربيّة وفهم أنظمتها.(٣)

وإذا ما توسّع الباحث في معطيات الدّرس المقطعيّ بغضّ النّظر عن المصطلح، فلابدّ له أن يقف عند نظام العروض العربيّ القائم على مبدأ

(١) النّظام المقطعي ودلالته في سورة البقرة دراسة صوتيّة وصفيّة تحليليّة، ص١٩.
(٢) ينظر: المرجع نفسه، ص٢١.
(٣) ينظر: مبادئ اللّسانيات، ص١١٦.

الحركة والسُّكُونِ، ليجد تطابقاً ملحوظا بين هذا النّظام من جهة ونظام المقطع في الدّرس الحديث من جهة أخرى.(١)

١- تعريف المقطع :

أ- لغة :

جاء في اللّسان: المَقْطَعُ لغة من القَطْعِ، وهو إِبَانَةُ بعض أجزاء الجِرْمِ من بعض فصلا. والقَطْعُ: مصدر قَطَعْتُ الحبل قَطْعًا فانْقَطَعَ. ومَقْطَعُ كلِّ شيء ومُنْقَطَعُهُ: آخِره حيث ينقطع، كمقاطع الرّمال والأودية والحَرَّةِ وما أشبهها. ومُنْقَطَعُ كلّ شيء: حيث ينتهي إليه طَرَفَهُ. ومَقَاطِعُ القرآن: مَوَاضِعُ الوقوف ومَبَادِئُهُ: مواضع الابتداء.(٢)

ب- اصطلاحا :

المقطع في اصطلاح الصّوتيّين أقرب إلى قول العرب؛ فمُقَطَّعَاتُ الكلام أجزاؤه الّتي يتحلّل إليها ويتركّب عنها، قال ابن الدّهّان (ت٥٩٢هـ): "وبين الألفاظ والحروف المقاطع، والمقاطع تنقسم إلى خفيفة وثقيلة، فالخفيف تركّب من حرفين صامت ومصوّت، والثّقيل من صامتين ومصوّت؛ لأنّ المصوّت إمّا أن يُنطق به في أقصر زمان يكون فيه اتّصال الصّامت إلى الصّامت أو إلى السّمع وهو المقطع المقصور والسّبب الخفيف العروضيّ، مثل لَنْ. وإمّا أن يُنْطَقَ به في ضِعْفِ الزّمان

(١) مبادئ اللّسانيات، ص١١٦.

(٢) ينظر: لسان العرب، ج٤٦، المجلّد٥، ص٣٦٧٥، مادة (قطع).

أو أضعافه ويسمّى مقطعا مسدودا وهو الوتد المفروق العروضيّ مثل فاع".[١]

وقد تنوّعت التّعريفات بخصوص "المقطع"، والّتي يمكن تصنيفها إلى اتّجاهين: اتّجاه صوتي وآخر وظيفيّ. فأمّا أصحاب **الاتّجاه الصّوتيّ** فيرون المقطع: "خفقة صدريّة وتتابع من الأصوات الكلاميّة، له حدّ أعلى أو قمّة إسماع طبيعيّة تقع بين حَدَّيْنِ أَدْنَيَيْنِ من الإسماع"،[٢] وهناك من يراه "قذفة صوتيّة محصورة بين انطباقين من انطباقات الجهاز الصّوتيّ".[٣] ويعرّفه كانتينو بقوله: "تلك الفترة الفاصلة بين عمليات غلق جهاز التّصويت، سواء أكان الغلق كاملاً أم جزئيّاً".[٤] ويمكن تجسيد ما تقدّم بهذا الشّكل التّخطيطيّ:[٥]

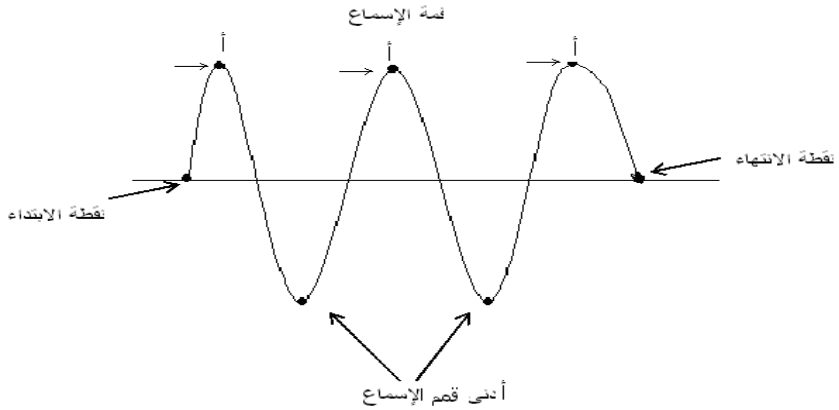

(١) تقويم النّظر في مسائل خلافيّة ذائعة، ونبذ مذهبيّة نافعة، ج١، ص٥٧.
(٢) مناهج البحث في اللّغة، ص١٧١.
(٣) التّفكير اللّساني في الحضارة العربيّة، ص٢٦١.
(٤) فصول في فقه العربيّة، ص١٩٤.
(٥) ينظر: دراسة الصّوت اللّغويّ، ص٢٤١.

أمّا **الاتّجاه الوظيفيّ** فأهمّ تعريفاته تلك الّتي قدّمها اللّسانيّ فِرْدِنَانْـد دِي سُوسِير، فقال: "الوحـدة الأساسـيّة الّـتي يظهـر بداخلـها نشـاط الفـونيم الوظيفي".[١] ويعرّفـه الصّـوتيان الفرنسـيّان "مُـورِيس جْرَامُونْـت" و"بْـيير فُوشِي" بأنّه تزايد في شدّة العضلات المُنتجة للصّوت ميكانيكيّـا، متبوعـا بتقليل الشّدّة العضليّة، وهكذا يكون النّطق أقوى في بداية المقطع، ويقلّ تدريجيّا.[٢] ونمثّل المقطع في هذه الحالة بهذا المخطّط:

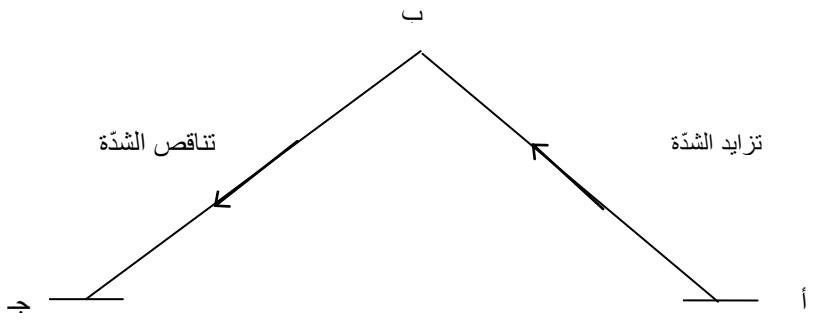

يمثلّ الخطّ (أ ب) الشّدّة في زيادة التّوتّر عند المـتكلّم، والنّقطـة (ب) هي النّواة وتمثّل نقطة الأَوَجِ أو القمّة. أمّا الخطّ (ب ج) فيشير إلى تقليـل شدّة المقطع وفتورها حتّى تتلاشى.[٣] ويمكن وفق هذا الشّكل أن نتصـوّر حدود هذا المقطع:

(أ) الهامش الأوّل أو الاستهلال الابتـدائي (الاسـتئناف)، ويكـون صـوتاً صامتاً.

(١) محاضرات في الألسنية العامّة، ص٥٧.
(٢) ينظر: أثر القوانين الصّوتيّة في بناء الكلمة العربيّة، ص١٧٤-١٧٥.
(٣) المرجع نفسه، ص٢٤٧.

(ب) القمّة أو نواة المقطع، وتكون مصوّتا قصيراً أو طويلاً. وليس ضروريًّا ظهور النّواة أو بروزها في المقاطع الضّعيفة غير المنبورة.

(ج) الهامش الثّاني أو ذيل المقطع، ويكون صامتا أو صفراً.[١]

وتُعرف الزّيادة في شدّة المقطع بقانون "تعاقب الرّنين"، وهو ينصّ على وجوب تصاعد الرّنين من مستهلّ المقطع باتّجاه النّواة.[٢] وهناك من يقول بإمكانية حدوث عكس هذا.[٣] وتتّصف مكوّنات المقطع بـ: الاتّحاد، والتّماسك النُّطقيّ، وكذا التّماسك النّفسيّ في نظر بعض العلماء؛ فليس المقطعُ مجرّدَ ضَمِّ عناصرَ متجانسةٍ بعضها إلى بعض، بل هو اجتماع مزيج من العناصر تنصهر فيما بينها لِتُكَوِّنَ شيئا جديدا يخالفها جوهريًّا. ولذلك شبّهه ابن رشد بالكائن الحيّ الّذي "ليست هُويّته مجرّد حصيلة أجزائه، وإنّما هو في حقيقة أمره حاصل مجموع العناصر المركّبة له مع شيء آخر. فالمقطع لا ينتج عن مجرّد عناصر متجانسة كالكدس من الحبوب، وإنّما هو اجتماع عناصر تنصهر لتكوّن منها شيئا جديدا يخالفها جوهريًّا".[٤]

ويجب أن نشير إلى تلك الصّعوبة الّتي واجهت الصّوتيّين المحدثين في تحديد نُقْطَتَيْ بدء المقطع ونهايته، ولكنّهم استطاعوا تحديد وَسَطِهِ أو

(١) ينظر: التّنوّعات اللّغويّة، ص٧٨-٧٩ والتّشكيل الصّوتي في اللّغة العربيّة فونولوجيا العربيّة، ص١٣.

(٢) ينظر: العناقيد الصّوتيّة في مستهلّ المقطع وقاعدة تعاقب الرّنين في لغة الأنشينز، الموقع الإلكتروني: http://libback.uqu.edu.sa/hipres/magz/3200006-10.pdf

(٣) ينظر: مبادئ اللّسانيات، ص١١١.

(٤) تلخيص الخطابة، ص١٢٩.

أَظْهَرَ جزء فيه.[١] وكما هو موّضح في الرّسم التّخطيطيّ فالمقطع مكوّن من قمم ووديان، وعادة ما تكون القمّة أعلى ما يصل إليه الصّوت من الوضوح السّمعيّ، والوديان هي أقلّ ما يصل إليه هذا الصّوت من الوضوح. ولا غرابة أن تحتلّ الصّوائت الطّويلة تلك القمم لما تتميّز به من وضوح سمعيّ تاركة الوديان للأصوات الصّامتة. وتجدر بنا الإشارة في هذا المقام إلى إمكانية وجود بعض الصّوامت في قمم المقاطع وتتمثّل في اللام والميم والنّون، ولكنّ هذا أمر نادر الشّيوع في اللّغة العربيّة. فالصّوائت إذن أصوات مقطعيّة، لأنّها هي الّتي تتولى تحديد المقاطع الصّوتيّة في الكلام.[٢] وقد أشار أحد الدّارسين المحدثين إلى ذلك الاختلاف المُلاَحَظ بين مطلع المقطع المبدوء بصامت وقفيّ ونظيره المبدوء بصامت احتكاكيّ؛ فالأصوات الاحتكاكيّة تتراوح تردّداتها بين ٢٥٠٠ – ٨٠٠٠ هرتز في الثّانية. كما أنّ الرّسومات الطّيفيّة الخاصّة بالأصوات الاحتكاكيّة تظهر كثيفة الدّكنة، خاصّة إذا كانت أصواتا صفيريّة.[٣]

وقد أنكر بعض المحدثين وجود المقطع في التّحليل اللّغويّ، واحتجّ أصحاب هذا الرّأي بعدم أهميّته في دراسة أبعاد الوحدات الكلاميّة، وأنّه مفهوم لا فائدة منه لا يَعْدُو أن يكون وحدة نفسانيّة.[٤] فصرّح بعضهم بعدم أهميّته من النّاحية الصّوتيّة، واعتبروا القِسْمَ الوحيد الّذي يتحقّق في الكلام عمليّا هو المجموعات النَّفَسِيَّة الّتي تعود إلى الضّرورة العضويّة

(١) ينظر: الأصوات اللّغويّة، ص٨٧.
(٢) ينظر: المرجع نفسه، ص٨٨.
(٣) ينظر: الأصوات اللّغويّة رؤية عضويّة ونطقيّة وفيزيائيّة، ص٣٠٠.
(٤) ينظر: دراسات في فقه اللّغة والفنولوجيا العربيّة، ص٢٠.

للتّنفّس.[١] لكنّ الدّراسات التّجريبيّة المعمليّة القائمة على التّسجيلات الفونوغرافيّة لحركة تيّار الكلام، أثبتت أنّ عضلات الصّدر تُحْدِثُ نبضة منفصلة من الضّغط لكلّ مقطع.

أهميّة المقاطع في تفسير الظّواهر اللغويّة :

يمكن أن تقدّم دراسة المقطع إسهامات فعّالة في معالجة قضايا لغويّة كثيرة وتفسيرها تفسيرا أقرب إلى طبيعة اللّغة وواقعها.[٢] فقد نشر مَارِيشَال -رئيس مدرسة تعليم الصّم بباريس- نتائج أبحاثه مقرّاً بأهميّة المقطع، وأنّه أحد الأسس المتينة للتّحليل اللّغويّ. وسار في نفس الاتّجاه كثير ممّن طوّروا طريقة المقاطع في تعليم الصّم.[٣] كما أنّ دراسة المقاطع في كلّ لغة من اللّغات تُعين الباحث على معرفة الصّيغ الجائزة والمُستعمَلة فيها، كما تساعده على معرفة موسيقى الشّعر وموازينه.[٤] فما يسمّيه الصّوتيّون مقاطع والّتي عادة ما تكون متباينة في الطّول والقصر والفتح والإقفال، يقابله العروضيّون بمصطلح "التّفعيلات" الّتي تتكوّن من أسباب وأوتاد وفواصل.[٥]

كما تمكّن دراسة "المقطع" من التّعرّف على طبيعة نَسْجِ الكلمة إذا كان هذا النّسيج متوافقا أو مخالفا لما يسمح به نظام اللّغة العربيّة في صياغة

(١) دراسات في فقه اللّغة والفنولوجيا العربيّة، ص١٣.
(٢) ينظر: المدخل إلى علم أصوات العربيّة- دراسة مقارنة-، ص٢٠١.
(٣) ينظر: التّنوّعات اللّغويّة، ص٧٤.
(٤) ينظر: المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغويّ، ص١٠٢..
(٥) ينظر: ظواهر التّشكيل الصّوتي عند النّحاة واللّغويّين حتّى القرن الثّالث الهجريّ، ص٢٧٤.

مفرداتها وبُنَاهَا اللّغويّة. بالإضافة إلى تحقيق القراءة السّليمة للقرآن الكريم، فتحقيق ذلك يتطلّب الدّراية بمخارج الأصوات وصفاتها، ومعرفة حدود المقاطع الصّوتيّة. وذلك لأنّ ما يقع من خطأ نتيجة عدم نطق الأصوات من مخارجها بشكل صحيح، أو نتيجة عدم إتقان القراءة أمر يجعل التّساوق والانسجام ضعيفا بين المتحدّث أو القارئ، وبين السّامع،...وبالتّالي يفقد إثارة الاهتمام بما يسمع.(١)

بالإضافة إلى كون الوَحَدات الضّوئيّة لا تحيا إلاّ بداخل المقاطع، لأنّها لا تُنْطَقُ على شكل تجمّعات، فصفاتها وخصائصها وكيفية انتظامها في مقاطع تعتمد على طبيعة المقطع وتشكيلاته.(٢) وهناك عوامل أخرى جعلت المقطع عنصراً مهمّاً وفعّالاً في الدّراسة اللّغويّة، نذكر منها:(٣)

* المقطع هو مجال العمل بالنّسبة للطّرق الثّلاثة الأهمّ الّتي تعدّل أصوات الكلمات، وهي:

أ- النّبر، سواء كان نبر كلمة أو نبر جملة.

ب- الإطالة ذات المعنى، فَلِنَجْعَلَ كلمة معيّنة أكثر تأكيداً نمدّ مقطعاً معيّناً منها، وهو المقطع المنبور.

* صعود درجة الصّوت وهبوطها، وعادة ما يتطابق التّغيير الملحوظ في منحنى درجة الصّوت مع حدود المقطع.

(١) ينظر: النّظام المقطعي ودلالته في سورة البقرة دراسة صوتيّة وصفيّة تحليليّة، ص٤٦.
(٢) ينظر: دراسة الصّوت اللّغويّ، ص٢٣٥.
(٣) ينظر: المرجع نفسه، ص٢٤٠.

* يشكّل المقطع درجة في السُّلم الهرميّ للوحدات الصّوتيّة الّتي يتشكّل كلّ منها من أصغر وحدة تسبقه، والوحدة الصّغرى هي الوحدة الصّوتيّة (الفونيم).

* أثبتت التّسجيلات أنّ المتحدّثين الّذين يتكلّمون بمَهْلٍ، والّذين يظنّون أنّهم يتكلّمون في شكل أصوات منفصلة إنّهم واهمون، لأنّهم في حقيقة الأمر يُنتجون مقاطع.

*كما أنّ المقطع يُمَكِّنُ النّاطقين من اكتساب طريقة النّطق الصّحيحة والمطابقة لنطق الفصحاء، فأحسن طريقة للتعوّد على النّطق الصّحيح للنّغمات الصّوتيّة وللوقفات الموجودة في لغة أجنبيّة هي نطق الكلمات ببُطء، مَقْطَعاً مَقْطَعاً مع الوقفات الصّحيحة بين كلّ مقطع وآخر. وبالتّدرّج يزيد المتكلّم من سرعة نطقه للحدث الكلاميّ حتّى يصل إلى السّرعة المطلوبة.

٢- أنواع المقاطع :

تختلف أشكال المقاطع من لغة إلى أخرى تبعاً لقواعد كلّ لغة في التّشكيل الصّوتيّ، فقد أحصى المختصّون أشكالا متعدّدة مستمَدَّة من لغات مختلفة، وأورد بَايْك عشرة أشكال للمقطع متفاوتة الاستعمال في كلّ لغة.[١] أمّا أنواع النّسج في المقاطع العربيّة خمسة فقط، هي:

١- المقطع القصير المفتوح:

يتكوّن هذا المقطع من صوت صامت فمصوّت قصير، ورمزه (ص م)، وذلك نحو (بِ)، (فِ)،....

(١) ينظر: الأصوات اللّغويّة، ص١٦٤ والمنهج الصّوتي للبنية العربيّة رؤية جديدة في علم الصّرف الصّوتيّ، ص٤٠.

٢- المقطع المتوسّط المفتوح :

يتكوّن هذا المقطع من صامت ومصوّت طويل، ورمزه (ص م)، وذلك نحو (يَا)، (مَا)، (لاَ)، ...

٣- المقطع المتوسّط المغلق :

يتكوّن هذا النّوع من المقاطع من صامت فمصوّت قصير يليه صامت، ورمزه (ص م ص) وذلك نحو: (مَنْ)، و(عَنْ)، و(كَمْ)، ...

٤- المقطع الطّويل المغلق بصامت (أحادي الإغلاق) :

ويتشكّل من صامت فمصوّت طويل فصامت، ورمزه (ص م م ص) ونمثل له بـ (بَابْ)، و(نَابْ)، ...

٥- المقطع الطّويل المغلق بصامتين (مضاعف الإغلاق) :

يتكوّن هذا المقطع من صامت فمصوّت قصير يليه صوتان صامتان. ويرمز له بـ: (ص م ص ص)، وذلك نحو: (بَحْر)، و(نَهْر)، ...[(١)]

وينضاف إلى هذه الأنواع المذكورة شكل سادس من المقاطع الصّوتيّة وهو مكوّن من صامت يليه مصوّت طويل فصوتان صامتان، ويُرمز له بـ (ص م ص ص)، وهو نادر الحدوث ومثاله: (شَاقّْ)، و(ضَالّْ). وقد تغاضى عنه كثير من الباحثين والدّارسين الصّوتيّين وذلك لقلته ونُدْرة حدوثه.[(٢)]

وتُعدّ الأنواع الثّلاثة الأولى أكثر شيوعاً وهي الّتي تكوّن الكثرة الغالبة من الكلام العربيّ، ويقلّ شيوع المقطعين الرّابع والخامس فهما متعلقان

(١) ينظر: الأصوات اللّغويّة، ص١٦٥.

(٢) ينظر: علم الأصوات، ص٢٠١.

بالوقف؛ إذ يختفيان في دَرَجِ الكلام ويتحلّلان إلى مقاطع قصيرة ومتوسّطة. ويندر وجود المقطع الرّابع في حشو المفردات ويتحقّق ذلك في حالة الإدغام، نحو: (شَابَّهْ=ص م م ص+ص م ص). ومن أمثلة وقوعه في القرآن الكريم قوله عزّ وجلّ ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧]، و﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ﴾ [الصافات: ١]، و﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾ [الحاقة: ١]، و﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٦٤].

أمّا سبب امتناع وجود المقطع الخامس في صدور المفردات وأحشائها فمردّه إلى رفض اللّغة العربيّة لتوالي ثلاثة صوامت. فهذا النّسيج عسير على النّطق العربيّ، لأنّ العربيّة ترفض التقاء السّاكنين. أمّا المقطع السّادس فهو نادر الوجود في النّثر، ولا أثر له في الشّعر العربيّ.(١)

وقد انفرد تمّام حسّان بذكر مقطع غريب عن البناء المقطعيّ العربي المعهود، فهو يتكوّن في نظره من مصوّت قصير يعقبه صامت (ص م)، ونعته بالمقطع القصير المقفل ومثّل له بأداة التعريف (الْـ) وسين الاستفعال.(٢) لكنّ هذا الشّكل المقطعيّ مرفوض في البناء العربيّ، لأنّ لغتنا تأبى أن تبدأ مقاطعها بالمصوّتات وإن كان ذلك أمراً جائزاً في لغات أخرى كالفرنسيّة والإنجليزيّة.(٣)

وحقيقة الأمر أنّ أداة التّعريف مكوّنة من مقطع من النّوع الثّالث (ص م ص)، وتعليل مجيء همزة الوصل في صدور بعض الأفعال والأسماء،

(١) ينظر: الأصوات اللّغويّة، ص١٦٥-١٦٦وعلم اللّسانيات الحديثة، ص٣٥٥ والمحيط في أصوات العربيّة ونحوها وصرفها، ج١، ص٤٨-٤٩.
(٢) ينظر: اللّغة العربيّة معناها ومبناها، ص٦٩.
(٣) ينظر: علم الأصوات، ص١٦٧.

أن ولابدّ للنّاطق أن يتحاشى النّطق بالسّكون في أوّل كلامه، وعليه أن يتوصّل إلى النّطق في هذه الحالة بهذا السّاكن بوساطة وسيلة صوتيّة طارئة ليست من بنية الكلمة، فجاءت همزة الوصل لتحلّ هذا الإشكال.(١)

ويرى تمّام حسّان أنّ هذا المقطع التّشكيليّ يُلازم موقع البداية في غير بدء المجموعة الكلاميّة، نحو: (قال الولد لأبيه) ولا يصحّ أن يقع في وسط الكلمة، وإذا اشتملت كلمة على مقطع من هذا النّوع في وسطها أو في آخرها فهي من النّماذج الممتنعة.(٢) وردّ أحمد مختار عمر على هذا الطّرح، فقال: "لا يصحّ هذا إلاّ على إسقاط همزة الوصل واحتساب الحركة الّتي تليها فقط. وعلى هذا فـ (الـ) التّعريفيّة عنده تبدأ بفتحة وتليها لام مشكّلة بالسّكون"،(٣) ونشرح هذا بما يلي: (الـ)← لَـ← م ص (مصوّت قصير + صامت).

وبقي أنْ نشير إلى أنّ اللّغة العربيّة تميل إلى التّنوّع المقطعيّ وتنفر من الإفراط في توالي المقاطع المتماثلة أيّاً كان نوعها، فتعمد إلى حذف واحد منها وهذا ما يسمّيه اللّغويّون العرب بـ "كراهة توالي الأمثال".(٤) قال كارل بروكلمان في هذا الشّأن: "إذا توالى مقطعان، أصواتهما الصّامتة متماثلة، أو متشابهة جداً، الواحد بعد الآخر في أوّل الكلمة، فإنّه يُكْتَفَى بواحد منهما، بسبب الارتباط الذّهنيّ بينهما".(٥) ونمثّل لهذا

(١) ينظر: اللّغة العربيّة معناها ومبناها، ص٢٧٨.
(٢) ينظر: مناهج البحث في اللّغة، ص١٧٧.
(٣) دراسة الصّوت اللّغويّ، ص٢٥٦.
(٤) ينظر: بحوث ومقالات في اللّغة، ص٢٧.
(٥) فقه اللّغات السّامية، ص٧٩.

بصيغ (تَفَعَّلَ) و(تفاعل) و(تفعلل) مع تاء المضارعة، حيث يتكرّر فيها المقطع تَـ (ta) في بدايتها كتَتَقَدَّم وتَتَقَاتَل وتَتَبَخْتَر، وحذف أحد هذين المقطعين كثير الحدوث في اللّغة العربيّة.

بينما تستسيغ اللّغة العربيّة في كلامها توالي المقاطع من النّوع الأوّل (ص م) أو من النّوع الثّالث (ص م ص)، وإن كانت اللّغة في تطوّرها تسعى إلى التّخلّص من توالي المقاطع القصيرة (ص م). وهذا ما أشار إليه الدّكتور رمضان عبد التّوّاب قائلا: "ومن النّظام المقطعي في العربيّة: الابتعاد عن توالي أربعة مقاطع من النّوع الأوّل، وهذا هو السّرّ في تغيير نظام المقاطع، في الفعل الماضي الثّلاثيّ المتّصل بضمير الرّفع المتحرّك، إلى مقطعين من النّوع الأوّل، بينهما مقطع من النّوع الثّالث، مثل: (ضَرَبْتُ)، بدلا من توالي أربعة مقاطع من النّوع الأوّل في: (ضَرَبَتُ)".[١] أمّا توالي المقاطع من النّوع الثّاني (ص م م) فهو غير مألوف في الكلام العربي، ولا تسمح العربيّة بتوالي أكثر من مقطعين من هذا النّوع.[٢]

البنية المقطعيّة لسورة التّوبة :

يتميّز القرآن الكريم بنظامه الصّوتيّ وجماله اللّغويّ الفريد، وينتظم باتِّسَاقِهِ وائتلافه في الحركات والسّكنات، والمدّاتِ والغُنَّاتِ اتّساقا عجيبا وائتلافا رائعا، فهذا الجمال الصّوتيّ هو أوّل شيء أحسّته الأذن العربيّة ومالت إليه.[٣]

(١) التّطوّر اللّغويّ مظاهره وعِلله وقوانينه، ص٩٥-٩٦.
(٢) ينظر: الأصوات اللّغويّة، ص١٦٦.
(٣) ينظر: النّظام المقطعي ودلالته في سورة البقرة دراسة صوتيّة وصفيّة تحليليّة، ص٩٥.

سورة التّوبة :

سورة "التّوبة" من أواخر ما نزل على رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- كما رواه الإمام البخاريّ. ولا تُذْكَر البسملة في أوّلها لأنّ الصّحابة الكرام -رضوان الله تعالى عنهم- لم يكتبوا البسملة في أوّلها في المصحف الإمام اقتداء بأمير المؤمنين عثمان بن عفّان رضي الله تعالى عنه وأرضاه، كما قال التّرمذي. وقد تعدّدت أسماء هذه السّورة الكريمة؛ منها: براءة، التّوبة، المُقَشْقِشَة: تُقَشْقِشُ من النّفاق أي تبرئُ منه، المُبَعْثِرَة، المُشَرِّدَة، المُخْزِيَة، الفَاضِحَة، المُثِيرَة، الحَافِرَة، المُدَمْدِمَة، سورة العذاب. وعن حُذَيْفَة -رضي الله تعالى عنه-، قال: "أنّكم تسمّونها سورة التّوبة وإنّما هي سورة العذاب، والله ما تَرَكَتْ أحدا إلاّ نالت منه".(١) وهي مدنيّة كلّها، وعدد آياتها١٢٠آية.(٢)

وسنكتفي في هذا المقام بدراسة البِنْيَة المقطعيّة للآيات الاثنتي عشرة الأولى من "سورة التّوبة"، ثمّ نناقش النّتائج المُتَوَصَّلِ إليها، ونحلّلها تحليلا صوتيّا في ضوء معطيات الدّرس الصّوتيّ الحديث.

(١) تفسير الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجه التّأويل، ج١٠، ص٤٢١.
(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ج٤، ص١٠١.

الآيات	المقاطع	عددها	نسبتها المئويّة
﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ١]	ص م ص م م ص م ص ص م م ص	١٣ ٠٣ ٠٧ ٠٢	%٥٢ %١٢ %٢٨ %٠٨
﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِي ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [التوبة: ٢]	ص م ص م م ص م ص ص م م ص	١٦ ٠٤ ١٥ ٠١	%٤٤.٤٥ %١١.١٢ %٤١.٦٧ %٠٢.٧٨
﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ	ص م ص م م ص م ص ص م م	٤٦ ١٠ ٣١ ٠١	%٥٢.٢٨ %١١.٣٧ %٣٥.٢٣ %٠١.١٤

فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِۖ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾ [التوبة:٣]	ص		
﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ثُمَّ لَمۡ يَنقُصُوكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَمۡ يُظَٰهِرُواْ عَلَيۡكُمۡ أَحَدٗا فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيۡهِمۡ عَهۡدَهُمۡ إِلَىٰ مُدَّتِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ [التوبة: ٤]	ص م ص م م ص م ص ص م م ص	٣٣ ٠٨ ٢٣ ٠١	%٥٠.٧٧ %١٢.٣١ %٣٥.٣٩ %٠١.٥٤
فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ وَخُذُوهُمۡ وَٱحۡصُرُوهُمۡ وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٖۚ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [التوبة: ٥]	ص م ص م م ص م ص ص م م ص	٣٩ ١٢ ٢٧ ٠١	%٤٩.٣٧ %١٥.١٩ %٣٤.١٨ %٠١.٢٧
﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ	ص م ص م م	٣٠ ٠٥	%٥٦.٦١ %٠٩.٤٤

فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ [التوبة: ٦]	ص م ص ص م م ص	١٧ ٠١	%٣٢.٠٨ %٠١.٨٩
﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٧]	ص م ص م م ص م ص ص م م ص	٢٧ ١٠ ٢٤ ٠١	%٤٣.٥٥ %١٦.١٣ %٣٨.٧١ %٠١.٦٢
﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا۟ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨﴾﴾ [التوبة: ٨]	ص م ص م م ص م ص ص م م ص	١٧ ٠٩ ٢٠ ٠١	%٣٦.١٨ %١٩.١٥ %٤٢.٥٦ %٠٢.١٢
﴿ٱشْتَرَوْا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟	ص م ص م م ص م ص	١٤ ٠٩ ١٠	%٤١.١٨ %٢٦.٤٧ %٢٩.٤٢

﴿ يَعۡمَلُونَ ﴾ [التوبة: ٩]	ص م م ص	٠١	%٠٢.٩٥
﴿ لَا يَرۡقُبُونَ فِي مُؤۡمِنٍ إِلّٗا وَلَا ذِمَّةٗۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُعۡتَدُونَ ﴾ [التوبة: ١٠]	ص م ص م م ص م ص ص م م ص	١١ ٠٤ ١٠ ٠١	%٤٢.٣١ %١٥.٣٩ %٣٨.٤٧ %٠٣.٨٤
﴿فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِۗ وَنُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿١١﴾﴾ [التوبة: ١١]	ص م ص م م ص م ص ص م م ص	١٧ ٠٨ ١٣ ٠١	%٤٣.٥٩ %٢٠.٥٢ %٣٣.٣٤ %٠٢.٥٧
﴿ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ ﴾ [التوبة: ١٢]	ص م ص م م ص م ص ص م م ص	٢١ ٠٩ ١٨ ٠١	%٤٢.٨٦ %١٨.٣٧ %٣٦.٧٤ %٠٢.٠٥

تحليل النّتائج :

المقاطع القصيرة المفتوحة (ص م) :

احتلّت المقاطع القصيرة صدارة ترتيب البناء المقطعيّ لسورة "التّوبة"، فكانت نسبتها ٤٦.٢٨%. وإذا أمعنا النّظر في ذلك وجدنا تردّد هذا المقطع يتناسب ودلالات السّورة؛ فالمقطع القصير مكوّن -كما هو معروف- من صوت صامت ومصوّت قصير، ولذلك يكثر استعماله عندما يرتبط الأمر بالأحداث القصيرة والحركات السّريعة الخفيفة تماشيا مع زمن النّطق به؛ فهو يستغرق زمنا قصيرا لإنتاجه مقارنة بغيره من المقاطع.

فقد بلغت نسبة هذا المقطع في الآية الأولى من "سورة التّوبة" ٥٢%، وقد دار مضمون هذه الآية حول تبرؤ الله سبحانه وتعالى ورسولهِ الكريم صلّى الله عليه وسلّم من المشركين.(١) وقد جاء في اللّسان: "قال ابن الأعرابي: بَرِئَ إذا تخلّص، وبرئ إذا تنزّه وتباعد، وبرئ إذا أَعْذَرَ وَأَنْذَرَ".(٢) وعادة ما يكون زمن التّبرّؤ قصيرا محاولة من المتبرئ التّخلّص من المتبرَأ منه والابتعاد عنه في أقصر وقت ممكن تحاشيا لسوء عمله ودناءته. وتكرّر ذلك أيضا في الآية القرآنيّة الثّالثة لمّا ذُكرت لفظة "برئ"، ففي الآية إعلام من الله ورسوله وتقدّم وإنذار إلى النّاس يوم النّحر الّذي هو أفضل أيّام المناسك وأظهرها وأكثرها جمعا أنّ الله برئ منهم أيضا. ثمّ دعاهم إلى التّوبة إليه ممّا هم فيه من الشّرك والضَّلَال، وإذا استمروا على ما هم عليه، فإنّه يبشّرهم بالخزي والنّكال في الدّنيا، ويتوعّدهم بالمقامع

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ج٤، ص١٠١.
(٢) لسان العرب، المجلّد١، ج٩، ص٢٤١، مادة (برأ).

والأغلال في الآخرة.[١] فتناسبت المقاطع القصيرة وهذه الأحداث السّريعة.

المقاطع المتوسّطة المفتوحة (ص م م) :

ارتبط هذا النّوع من المقاطع بالأعمال والأحداث الّتي طال زمنها، ومثال ذلك لفظة "سِيحُوا" الّتي تكوّنت من مقطعين من هذا النّوع؛ (سِيـ/حُو= ص م م/ص م م). فالفعل سَيَحَ معناه السَّيْحُ وهو الماء الظّاهر الجاري على وجه الأرض. وجمعه سُيُوحٌ. ويقال: سَاحَ يَسِيحُ سَيْحًا وسَيَحَانًا إذا جرى على وجه الأرض. وجاء في الحديث: لا سِيَاحَةَ في الإسلام، بمعنى مفارقة الأمصار والذّهاب في الأرض، وأصله من سَيْحِ الماء الجاري.[٢] ففي هذه الآية أمهل الله سبحانه وتعالى المشركين مُهْلَةً بعدما يسيحوا في الأرض كيفما شاؤوا وأَجَّلَ لهم أجل من ليس له عهد.[٣] وقد اكتسب هذا النّوع من المقاطع خاصّية المدّ لانتهائه بأحد أصوات المدّ واللّين (المصوّتات الطّويلة)؛ وإنّما سمّيت بأصوات المدّ لأنّه يمكن مدّ الصّوت بها دون سواها من الأصوات الصّامتة. فتماشت طريقة نطقها والأحداث المُعَبِّرَةِ عنها.

المقاطع المتوسّطة المغلقة (ص م ص) :

سجّلنا أكبر حضور لهذا النوع من المقاطع في الآية الثّامنة من سورة التّوبة إذ تكرّر٢٠مرّة من مجموع ٣٧مقطعا وذلك بنسبة بلغت ٤٢.٥٦%.

(١) ينظر: دُرجُ الدُّرر في تفسير القرآن العظيم، ج١، ص٧٤٩.
(٢) ينظر: لسان العرب، المجلّد٣، ج٢٤، ص٢١٦٧، مادة (سيح).
(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم، ج٤، ص١٠٢.

وعمل هذا المقطع على تحقيق نوع من التّلوين الصّوتيّ والتّآلف الموسيقي، وذلك لإحداث التّأثير في المتلقي من خلال التّنويع المقطعيّ والصّوتيّ بالتّناوب مع المقطع القصير (ص م). فعدد تواترهما في البناء المقطعيّ للآيات كان متقاربا كما يوّضحه الجدول. وهذا التّوازن المقطعيّ يشير إلى ذلك التّوازن الصّوتيّ الّذي له بالغ الأثر في ضبط التّناغم الموسيقيّ والإيقاعيّ للسّورة.

المقطع الطّويل المغلق بصامت(ص م م ص) :

ارتبط هذا المقطع بالوقف على الفواصل القرآنيّة في الغالب الأعمّ. وكان الغرض منه منح القارئ استراحة خفيفة من عناء التّواصل الممتدّ.

النّسبة المئويّة للتّوزّع المقطعيّ لآيات سورة التّوبة

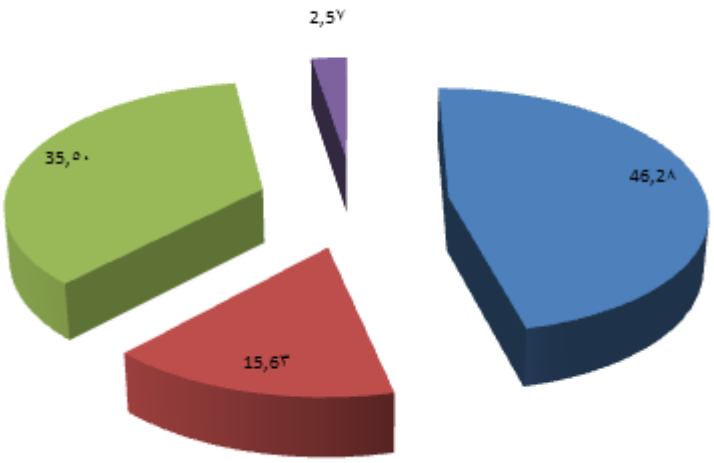

مفتاح الرّسم :

ص م=٤٦.٢٨%.

ص م م =١٥.٦٣%.

ص م ص=٣٥.٥٠%.

ص م م ص=٠٢.٥٧ %.

الخاتمة :

أفضت رحلتنا مع هذا البحث إلى النّتائج التّالية:

١- دراسة "المقطع" مسألة ضاربة في أعماق الدّرس الصّوتيّ القديم خاصّة عند الفلاسفة فكانت تصوراتهم له تتّفق وما جاء به الدّرس الصّوتي الحديث.

٢- يستقرّ علماء الأصوات على تعريف مُوَحَّدٍ للمقطع، وسبب ذلك يرجع إلى صعوبة تفكيك المقطع إلى عناصره الصّوتيّة.

٣- يتكوّن المقطع من ثلاثة أجزاء: الهامش الأوّل، والنّواة (قمّة المقطع)، والهامش الثّاني (ذيله)، وتنصهر جميع هذه المكوّنات فيما بينها مؤلّفة عنصرا موحدا يعرف بـ: المقطع.

٤- تكون نواة المقطع مصوّتا وتكون الهوامش أصواتا صامتة.

٥- للمقطع أهميّة كبيرة في تفسير كثير من الظّواهر اللّغويّة، وتعليم النّاطقين بغير العربيّة، وتعليم الصُّمِّ،...

٦- نزل القرآن الكريم بلسان عربيّ مبين، ولذلك وافق البناء المقطعيّ لسوره وآياته الكريمة النَّسْجَ العربيّ؛ فتنوّعت مقاطعه الصّوتيّة كما ألفت العرب ذلك في كلامها تماما.

٧- غلب المقطع القصير (ص م) على باقي المقاطع الأخرى وهذا أمر متعارف عليه في العُرف العربيّ.

٨- سجّلنا حضور المقاطع الثّلاثة الأولى(ص م-ص م م-ص م ص) فقط، وغاب المقطع الخامس(ص م ص ص) لأنّه مُسْتَثْقَلٌ.

٩- ارتبط المقطع (ص م م ص) بالوَقْفِ على رؤوس الآيات القرآنيّة الكريمة، فأضفى نغمة موسيقيّة وجرسا رنّانا استهوته الأذواق.

١٠- أرشد الدّارسون الصّوتيّون إلى الابتعاد عن توالي أربعة مقاطع من النّوع الأوّل (ص م)، ولكننا سجّلنا عكس ذلك في الآية الكريمة السّادسة: ﴿وَإِنَ أَحَدٌ﴾ فكان البناء المقطعي كالتّالي: وَ/إِ/نَ/أَ/حَ/دُنْ=ص م/ص م/ص م/ص م/ص م، وذلك لمّا تحرّكت النّون بغرض الوَصْل، ولكن لو قُرِئت بالسّكون لتغيّر هذا النّسيج وأصبح: وَ/إِنْ/أَ/حَ/دُنْ=ص م/ص م ص/ص م/ص م/ص م ص. فاختلاف القراءة يؤدّي حتما إلى تغيّر البناء المقطعيّ.

١١- ارتبط نوع المقطع بدلالة الحدث المُعَبَّر عنه في عدّة مواضع من سورة التّوبة.

يجب أن يلتفت الباحثون الصّوتيّون إلى دراسة المقاطع الصّوتيّة ويولوها اهتماما كبيرا، لأنّها سَتُثْمِرُ نتائج هامّة تخدم اللّغة العربيّة.

قائمة المصادر والمراجع :

❖ **القرآن الكريم برواية ورش عن نافع .**

- أثر القوانين الصّوتيّة في بناء الكلمة العربيّة، فوزي حسن الشايب، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
- الأصوات اللّغويّة، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، ط١، ١٩٧١م.
- الأصوات اللّغويّة رؤية عضويّة ونطقيّة وفيزيائيّة، سمير شريف إستيتيّة، دار وائل للنّشر، الأردن، ط١، ٢٠٠٣م.
- بحوث ومقالات في اللّغة، رمضان عبد التّوّاب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- البيان والتّبيين، أبو عثمان بن بحر الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السّلام محمّد هارون، دار الجيل، لبنان، ط٢، د. ت.
- التّشكيل الصّوتي في اللّغة العربيّة فونولوجيا العربيّة، سلمان حسن العاني، ترجمة: د. ياسر الملاّح، مراجعة: د. محمّد محمود غالي، النّادي الأدبي الثّقافي، المملكة العربيّة السّعودية، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- التّطوّر اللّغويّ مظاهره وعلله وقوانينه، رمضان عبد التّوّاب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدّمشقي، تحقيق: سامي بن محمّد السّلامة، دار طيبة للنّشر والتّوزيع، المملكة العربيّة السّعودية، ط٢، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
- تفسير الكشّاف عن حقائق التّنزيل وعيون الأقاويل في وجه التّأويل، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزّمخشري الخوارزمي، خرّج أحاديثه وعلّق عليه: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط٣، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
- التّفكير اللّسانيّ في الحضارة العربيّة، عبد السّلام المسدي، الدّار العربيّة للكتاب، تونس، د. ط، ١٩٨١م.
- تقويم النّظر في مسائل خلافيّة ذائعة، ونبذ مذهبيّة نافعة، أبو شجاع محمّد بن عليّ بن شعيب بن الدّهّان، تحقيق: د. صالح بن ناصر بن صالح الخزيم، تقديم: د. خالد بن عليّ بن محمّد المشيقح، مكتبة الرّشد، الرّياض، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- التّنوّعات اللّغويّة، عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء، الأردن، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

- تلخيص الخطابة، ابن رشد، تحقيق: عبد الرّحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، دار القلم، لبنان، د. ط، د. ت.
- دراسة الصّوت اللّغويّ، أحمد مختار عمر، مطبعة عالم الكتب، القاهرة، ط٣، ١٩٨٥م.
- دراسات في فقه اللّغة والفنولوجيا العربيّة، يحيى عبابنة، دار الشّروق للنّشر والتّوزيع، الأردن، ط١، ٢٠٠٠م.
- دَرجُ الدُّرر في تفسير القرآن العظيم، عبد القاهر الجرجاني، دراسة وتحقيق: د. طلعت صلاح الفرحان ود. محمّد أديب شكور، دار الفكر، الأردن، ط١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
- علم الأصوات، برتيل مالمبرج، تعريب ودراسة: عبد الصّبور شاهين، مكتبة الشّباب، القاهرة، د. ط، ١٩٨٤م.
- فصول في فقه العربيّة، رمضان عبد التّوّاب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.
- فقه اللّغات السّامية، كارل بروكلمان، ترجمة: د. رمضان عبد التّوّاب، جامعة الرّياض، المملكة العربيّة السّعودية، د. ط، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.
- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدّين بن مكرم بن منظور، دار صادر، لبنان، ط٣، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

- اللّغة، جوزيف فندريس، تعريب: عبد الحميد الدّواخلي ومحمّد القصّاص، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، د. ط، ١٩٥٠م.
- اللّغة العربيّة معناها ومبناها، تمّام حسّان، عالم الكتب، القاهرة، ط٣، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
- مبادئ اللّسانيات، أحمد محمّد قدّور، دار الفكر المعاصر، لبنان، ودار الفكر، سوريّة، ط٢، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
- المدخل إلى علم أصوات العربيّة، غانم قدّوري الحمد، دار عمّار، الأردن، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
- محاضرات في الألسنية العامّة، فرديناند دي سوسير، ترجمة: يوسف غازي ومجيد النّصر، دار نعمان للثّقافة، لبنان، د. ط، ١٩٨٤م.
- المحيط في أصوات العربيّة ونحوها وصرفها، محمّد الأنطاكي، دار الشّرق العربيّ، لبنان، ط٣، ١٣٩١هـ/١٩٧١م.
- المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغويّ، رمضان عبد التّوّاب، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرّفاعي، الرّياض، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م.

- مناهج البحث في اللّغة، تمّام حسّان، دار الثّقافة، المغرب، د. ط، ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م.
- المنهج الصّوتي للبنية العربيّة، رؤية جديدة في علم الصّرف الصّوتي، عبد الصّبور شاهين، مؤسّسة الرّسالة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، لبنان، د. ط، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

❖ **الأطروحات والأبحاث :**

- ظواهر التّشكيل الصّوتي عند النّحاة واللّغويّين حتّى القرن الثّالث الهجريّ، أطروحة دكتوراه دولة، المهدي بوروبة، إشراف: د. زبير درّاقي، كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، جامعة تلمسان (الجزائر)، ١٤٢٢-١٤٢٣هـ/٢٠٠٠-٢٠٠١م.
- النّظام المقطعي ودلالته في سورة البقرة دراسة صوتيّة وصفيّة تحليليّة، رسالة استكمال لمتطلّبات الحصول على درجة الماجستير، عادل عبد الرّحمن إبراهيم، إشراف: د. فوزي إبراهيم موسى أبو فيّاض، الجامعة الإسلاميّة، غزّة، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
- العناقيد الصّوتيّة في مستهلّ المقطع وقاعدة تعاقب الرّنين في لغة الأتشينز، د. عوّاد أحمد الأحمدي الحربي، الموقع الإلكتروني:

http://libback.uqu.edu.sa/hipres/magz/3200006-10.pdf